رسالة حي بن يقظان

مع شرحها لابن سينا

- ٥ -

(وأما القرن الطيّار فانما يسوّل له التكذيب بما لا يُرى ويصور لديه حسن العبادة للمطبوع والمصنوع ٠)

التفسير : قوله وأما القرن الطيار أي المتخيلة ، فانما يسول له التكذيب [ورقة ١٠٥ ألف] بما لا يرى ، أي من شأن هذه القوة إنكار الأمور العقلية ، والتكذيب بها إذ كان إدراكها الإدراك الجسمي وليس لها الإدراك العقلي بوجه ٠ ويصور اليه حسن العبادة للمطبوع والمصنوع أي انها وان اعترفت وأذعنت لإثبات مبدأ أول وخالق معبود فانما تُثبته (١) على أنه جسم طبيعي كفلك أو كوكب أو جسم صناعي كصنم أو تمثال على ما يعتقده عبدة الأصنام والكواكب ٠

(ويساود منَّ الإنسان أن لا نشأة أخرى ولا عاقبة للسوء (٢) والحسنى ولا قيوم على الملكوت ٠)

أي يلقي في بال الانسان أنه لا بقاء للنفس وعبَّر عنه بالنشأة الأخرى من قوله تعالى «ونُنشئكم فيما لا تعلمون» (سورة ٥٦ ، آية ٦١) أي تبقى النفس منكم مفارقة للمادة مجردة عن البدن وانه لا ثواب لها ولا عقاب عليها ٠ ولا قيوم على الملكوت أي هي منكرة للمدبر للعالم الذي هو قايم بذاته الغير المحتاج (٣) الى موضوع في قوامه والى سبب في وجوده ٠

(١) م و ص : تثبت ٠ (٢) ب : للسوء ٠
(٣) ب : الغير محتاج ٠

(وانّ من القرنين لطوائف تصادفت [١] حدود إقليم وراء إقليمكم [٢] بعمره الملائكة الأرضية تهتدي [٣] بهدى الملائكة . قد نزعت عن غواية المردة ، وتقيّدت سير الطيبين من الروحانيين فأولئك إذا خالطوا الناس لم يعبثوا بهم ولا يُضلّوهم ويحسن مظاهرتهم على تطهيرهم وهي جنّ وحن .)

التفسير : قوله وان من القرنين لطوائف وجماعات قد تهذبت وتأدّبت بضرب من التهذيب والتأديب فهي لذلك كأنها مجاورة لإقليم وراء إقليمهم تعمرها الملائكة الأرضية ، يشبهها في السيرة الفاضلة بالملائكة واهتدائها بهديها واستنانها بسنتها ، ونعني بالملائكة كل جوهر عقلي مدرك للمعقول [ورقة ١٠٥ ب] والملائكة الأرضية هي النفوس الناطقة العاقلة البشرية .

قد نزعت عن غواية المردة أي هذه الطوائف كفت عن أعمال المردة من جنسها أو ترفعت عن غوايتها وجهالتها .

وتقيدت سير الطيبين من الروحانيين أي انقادت لشورة العقل وتخلقت بالأخلاق المرضية ، أما السيارة فبارتداعها عن الانهاك في الأفعال الغضبية والشهوانية ، وأما الطيارة فباتباعها أحكام العقل وقلة منازعتها ومجاذبتها إياه ومعارضتها له في قضاياه . فأولئك اذا خالطوا الناس لم يعبثوا بهم ، ولا يضلوهم أي ان الغضبية والشهوانية المتصفة بالصفة المذكورة وان لم يخل عن مصاحبة العقل فانها لا تحمل الناس على العبث والفساد ، ولا تقسرهم على ركوب الهوى واتباع الضلال .

ويحسن مظاهرتهم على تطهيرهم أي ان المتخيلة المتصفة بالصفة المذكورة مظاهرة للعقل ومعاونة على أفعاله ، والاستكمال بمعقولاته إذ قد علم أن الحاجة داعية أي أفعال الحس والتخيل في بلوغ الناس الى كمالها كما عرف في موضعه .

---

(١) م و ص : تصاقب ، (أي تواجه) . (٢) ب : اقليم .
(٣) م و ص : تـهدى .

قال وهي جن وحن ، أراد بالحن القوة المتعلقة بالحس[١] من الحواس والتخيل وغير ذلك ، وسماها جنًّا لاجتنانها واستتارها عن المعقولات من قوله تعالى : «فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً» (سورة ٧١ ، آية ٧٦) . أي لما تفرّق حال الموجودات من جهة الحس والخيال .

وأراد بالحنّ الغضبية والشهوانية اللتين هما شعبتا القوة النزوعية وعبر عن النزاع الحنّ وكأن القوة الشوقية حانّة ونازعة إلى استجلاب اللذيذ واستدفاع المؤذي .

(ومن حصل وراء هذا الإقليم وَغَل فى أقاليم الملايكة فالمتصل منها بالأرض إقليم يسكنه[٢] الملائكة الأرضيون ، وإذا هم[٣] طبقتان ، طبقة ذات الميمنة وهي علامة وامارة . وطبقة تحاذيها[٤] مؤتمرة [ورقة ١٠٦ الف] عمالة . والطبقتان تهبطان الى إقليم الجن والإنس هويّاً ويعمان في السماء رقيّاً ، ويقال إن الحفظة والكرامَ الكاتبين[٥] منها وان القاعد مرصد اليمين من الامّارة واليه الاملاء والقاعد مرصد اليسار من العمّالة واليه الكتاب .)

قال المفسر : قوله ومن حصل وراء هذا الاقليم أي إقليم القرنين ، وَغَل اي دخل في أقاليم الملئكة أي اذا تجاوزت بنظرك رتبة هذه القوى البدنية انتهيت في النظر الى رتبة الملئكة وذلك انك اذا تجاوزت معرفة الادراك الحسي انتهيت الى معرفة الادراك العقلي ، فالمتصل منها بالأرض إقليم يسكنه الملئكة الأرضيون ، أراد به النفوس الناطقة الانسانية ، فان أول مراتب الملئكة التي معنا[٦] ، والمراد بها المدركة للمعقول رتبة الملايكة الأرضية التي هي النفوس الناطقة الانسانية .

---

(١) هكذا في ب و ك ، أما في نسخة المهرني : المتعقلة من الحواس والتخيل ، وفي نسخة صبري : المتعلقة من الحواس والتخيل ، فافهم .
(٢) مه و ص : سكنه . (٣) أيضاً : واذ هم .
(٤) أيضاً : تحاذيها ذات الميمرة وهي مؤتمرة الخ .
(٥) هكذا في ك ، وفي ب : وكرام الكاتبين ، وفي مه و ص : الحفظة والكرام والكاتبين . (٦) ب : معناها .

واذا هم طبقتان : أراد به القوة العلمية والعملية ·

وقوله طبقة ذات اليمين أي العلمية وجعلها ذات الميمنة اشرفها وفضلها على العملية ولذلك جعلها علامة امارة أي حاكمة وباعثة وداعية ، وطبقة تحاذيها أي العملية وجعلها مؤتمرة عاملة أي متصرفة على حكم الآمر والحاكم والباعث والداعي الذي هو العقل العملي ·

والطبقتان تهبطان ···· هويا ···· رقيا : أشار بذلك الى جهتي نظرهما ، فانهما تارة تقبلان على العقل الفعال تستمدان [1] منه ، وتارة تقبلان على البدن ، مدبّرتين [2] له ـ وقد شرح ذكر هاتين الجهتين للنفس في موضعه ·

قوله [3] ان الحفظة وكرام الكاتبين منها ، أراد بالحفظة وكرام الكاتبين قوة العقل من قوله تبارك وتعالى كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون (سورة ٨٢ آية ١٠ — ١٢) وذلك لأن العقل هو الذي يحفظ الانسان ويدبّر أمره ، وهو الذي يستثبت في ذاته ما يدرك من المعقولات ·

وإن القاعد ·· · الاملاء أي ان العلمية منها هي المبدأ للهداية لما يجب أن يعمل [4] به ·

وإن القاعد مرصد ···· الكتاب أي ان العملية منها هي التي تتوجه [ورقة ١٠٦ ب] وتنقضي [5] الأمر فتعمل ما يجب أن يعمل به ·

(ومَن وُجد له الى عبور هذا الاقليم سبيل خاص الى ما وراء السماء خلوصاً فلمح ذرية الخلق الأقدم ولهم ملك واحد مطاع ·)

التفسير : قوله ومن وُجد ···· الاقليم أي إقليم الملائكة الأرضية ·

(١) هكذا في ك أيضاً ، ولكن في مه و س : مستمدتين منه .
(٢) هكذا في ك و مه و س ؛ وأما ب فقيه : مدبرتان له .
(٣) ب : قوله تبارك وتعالى .
(٤) هكذا في ك أيضاً ، وأما مه و س ففيها : ان يعلم .
(٥) ك تتوجه وتنتهي الى الأمر .

خلص ... خلوصاً أي ان المرتبة الانسانية والعقل الخاص بها متاخمة ومجاورة للمرتبة [١] السماوية والعقول الخاصة بها .

فلمح .... الأقدم أراد به القدم الذاتي [٢] أي الامور [٣] المفارقة للمادة المتقدمة بالذات والعلية [٤] على الأمور الملابسة لها .

قوله ولهم ملك ... مطاع أي ان هذه المفارقات تنتهي في مراتبها الى مبدأ أول واجب الوجود ، الكل فايض عنه وموجود به ومسبّب له فهو الملك الغني عنهم وهم المملوكون المقتصرون اليه . وأراد بالمطاع تصرف الكل على تدبيره [٥] وبوجب قضايه ومشيئه ، لا معدل لشيء منه عن القضاء الأول والمشية الأولى .

(فأول حدوده معمور بخدم للملك الأعظم عاكفين على العمل المقرب اليه زلفى ، وهم أمة بررة لا تجيب داعية نهم أو قرم أو غلمة أو ظلم أو حسد أو كسل قد وكلوا بعمارة ربض هذه المملكة ووقفوا عليه وهم حاضرة متمدنون ، يأوون الى قصور مشيَّدة وأبنية مصربة تنوف في عجن طينها [٦] حتى انعجن ما لا يشاكل طينة إقليمكم ، وإنه لأجلد من [٧] الزجاج والياقوت وسائر ما تستبطئ أمد بلائه ، وقد أملي لهؤلاء في أعمارهم وأنشي في آجالهم فلا يحرمون دون أبعد الآماد وتيرتهم عمارة الربض طائعين .)

التفسير : قوله وأول .... الأعظم أشار به [ورقة ١٠٧ الف] الى النفوس الفلكية [٨] المباشرة للتحريك .

المراد بقوله عاكفين على العمل المودي الى الاستكمال ، المراد بقوله المقرب

---

(١) هكذا في ك أيضاً ، وفي مه و ص : للرتبة .
(٢ و ٣) هكذا في ك أيضاً ، وغير موجود في مه و ص .
(٤) هكذا في ك أيضاً ، وفي مه و ص : العلة .
(٥) ك : مدبره ، ومعنى « المطاع » غير موجود في مه و ص .
(٦) ب : تتوق - ومه و ص : طينتها .
(٧) ب لأجلد الزجاج .
(٨) ك : الملكية

اليه زلفى ، فان القرب منه هو الاستكمال [١] ، وقرب كل شيء منه كونه على كماله الخاص به .

قوله وهم أمة بررة أي منزهة عن القوى الأرضية الغضبية منها والشهوانية ، ولذلك قال : لا تجيب داعية .... غلة ، وهي أمور متعلقة بالقوة الغضبية .

قد وكلوا بعمارة .... عليه أي هي قوى مقرونة بالأجسام السمائية ولهذا عبّر عن هذا المعنى بقوله وهم حاضرة متمدنون أي ليست هي بمجردة عن المادة كل التجريد بل ملابسة لها ضرباً من الملابسة .

وقوله بأوون .... مشيدة أي هي صور الأفلاك التي شبهها [٢] في علوها وارتفاع محلها بالقصور المشيدة والأبنية السرية .

وأشار بقوله تنوف .... اقليمكم أي ان المادة الفلكيـة مباينة للمادة الأرضية وكأنها نوع آخر من المادة . مباينتها لها انهـا لا يفارق صورها ولا يتعاقب عليها الصور كما يتعاقب على المادة الأرضية ، وانها لا تتغير تغيراً تستعد به لقبول صورة أخرى ، والى هذا أشار بقوله وانه لأجلد من الزجاج .... أمد بلاه فهذه صفة موادها ، ثم عدل الى وصف هذه الصور التي تلابسها فقال :

وقد أملي .... الاماد أي ان هذه لا تبطل ولا تفسد كما تبطل ساير القوى المقارنة للنوع الآخر من المادة . قوله وتيرتهم .... طايعين أي لا يتغيرون عما هم بصدده من عمارة الربض أي ملازمة الفلك والطاعة الى التحريك للفلك .

(وبعد هؤلاء أمة أشد اختلاطاً بملكهم مصرون على خدمة المجلس بالمثول وقد صينوا فلم يبدلوا [٣] بالاعمال [ورقة ١٠٧ ب] واستخلصوا للقربى ومُكنوا من رموق المجلس الأعلى والخفوف حوله ومُتعوا بالنظر الى وجه الملك وصالاً لا فصال فيه .)

(١) ك : فان التقرب منه كما هو الاستكمال .
(٢) هي صور الأفلاك وشبها . (٣) م و ص : فلم يتبدلوا .

قوله : وبعد ٠٠٠٠ بملكهم أشار به الى العقول الفعالة المفارقة للمادة أصلاً ، وعنى بقوله أشد اختلاطاً بملكهم ما عليه هذه العقول من الاختصاص بالمتعقلات دون غيرها من التحريكات كما عليه النفوس [١] المتقدم ذكرها ٠

مصرون ٠٠٠٠ بالمثول أي من شأنهم الثبات على الأحوال التي هم عليها لا يلحقهم عنها تغير ولا انتقال ٠

قد صينوا ٠٠٠٠ بالاعتمال أي هم منزهون عن مباشرة الأعمال والتصرف في المواد ٠

واستخلصوا ٠٠٠٠ حوله أي هم أقرب الخلائق رتبة من الأول الحق فالقربى [٢] بالحقيقة لهم دون غيرهم ، وأشار الى أن وجه قربهم وجه دنو مرتبتهم هو تمكنهم من رموق المجلس الأعلى ، والخفوف حوله بحيث لا يتقدمهم في ذلك خليفة ، وأشار الى دوام هذه الحالة لهم وإحالة تغيرهم عما هم عليه بقوله ومتعوا بالنظر الى وجه الملك وصالاً لا فصال عليه ٠

(وحلوا تحلية اللطف في الشمائل والحسن والثقابة [٣] في الأذهان والثقافة [٤] في الاشارات والرواء الباهر والحسن الرائع والهيئة البالغة ، وضرب لكل واحد منهم حد محدود ومقام معلوم ودرجة مفروضة لا ينازع فيها ولا يشارك ، فكلٌ من عداه يرتفع عنه أو يسمح نفساً بالقصور [٥] دونه ٠)

التفسير : شرع بهذا الكلام في ذكر جمل من أوصافهم التي خصوا بها وهي اللطف في الشمائل إذ لا شيء من [٦] الشمائل ألطف حقيقة من شمائلهم التي هي التعقلات ٠

الثقابة في الأذهان ، إذ لا شيء من الأذهان أثقب من أذهانهم التي بها

---

(١) ب : من النفوس ٠ (٢) مه و ص : والقربة ٠
(٣) أيضاً : الثقافة ٠ (٤) ايضاً : النهاية ٠
(٥) ايضاً : المقصور ٠ (٦) أيضاً : في ٠

أدركوا [ورقة ١٠٨ ألف] حقيقة الأول التي تعجز عن إدراكها بالحقيقة كل ما سواه ، والثقافة في الاشارات إذ لا شيء أبلغ منها[١] في هذا بالحقيقة [٠٠٠٠] الى الإدراك بل كل مدرك فانما يدرك بهداية هذه العقول إياه ٠

والرواء الباهر إذ لا شيء من الرواء المنسوب الى كل ذي رواء أبهر العقول من روايهم ، وذلك لشدة تواريهم وغلبتها على أذهان المحاولين لتحققها ومعرفة كنهها ٠

والحسن الرايع إذ لا شيء أروع حسناً من حسنهم الذي هو الحسن الحقيقي الذاتي دون الحسن العرضي المستعار الذي لغيرهم ، والهيئة البالغة إذ لا شيء من الهيئات أكمل من هيائهم التي لا يشوبها نقص ولا يشبهها قصور ٠

وضرب لكل واحد منهم حد ٠٠٠٠ مفروضة ، أشار بذلك الى مرتبتهم في مراتبهم وحصول كل واحد منهم في رتبة ما مفروضة من جهة القرب والبعد من الأول ، لا ينازع واحد واحد منهم[٢] الآخر في تلك الرتبة ، ولا يشاركه[٣] فيها ، إذ كان لكل واحد منهم[٤] محل من القرب ليس للآخر ذلك المحل بل إمّا دونه وإمّا فوقه ، وعلى ذلك دلّ بقوله فكل من عداه يرتفع عنه أو يسمح نفساً بالقصور دونه ٠

(وأدناهم منزلة من الملك واحدٌ هو أبوهم وهم أولاده وحفدته وعنه يصدر اليهم خطاب الملك ومرسومه ٠)

التفسير : أشار بقوله هذا الى أول رتبة من رتبهم بقوله وأدناهم منزلة ٠٠٠٠ وحفدته ، وأراد به العقل الفعال الذي هو المبدع الأول وسماه أباً لهم ، إذ كان وجود ما سواه عن الأول بتوسطه عنه[٥] يصدر اليهم خطاب الملك ومرسومه أي كما أن وجودهم بتوسط وجوده ، كذلك ما أكرموا به من الفيض الإلهي والتعقل الأولي انما يصل اليهم بتوسطه ومن جهته ٠

---

(١) ب : منهم ٠
(٢) مه و ص : واحد منهم ٠
(٣) مه و ص : ولا يشاركها ٠
(٤) غير موجود في مه و ص ٠
(٥) ك : وعنه ٠

(ومن غرايب أحوالهم أن طبائعهم لا تستعجل بهم الى الشيب والهرم وان الوالد منهم وان كان أقدم مدة فهو أسبغ منه وأشب بهجة [ورقة ١٠٨ ب] وكلهم مسخرون قد كفوا الاكتنان [١] ، والملك أبعدهم في ذلك مذهباً •)

التفسير : قوله ومن •••• والهرم ، أشار به إلى إحالة وصول تأثير الزمان اليهم وامتناع لحوق النقصان بهم الحاصل لغيرهم من تطاول المواد ، وذلك لبراءتهم عن ملابسة المادة والقوى الجسمانية التي تبرهن انها لا محالة متناهية وانهـا تمتنع عليها غير التناهي •

وان الوالد •••• بهجة أشار به الى القِدَم [٢] الذاتي ، الا انه رمز به القِدَم الزماني ، فقال إن الذي هو أقدم في الذات فهو أسبغ [٣] وأتم قوة ، وسبوغ قوته انه سبب وعلة لما دونه ، وما دونه معلول له ، « وأشب بهجة » أشار به الى علو درجته على درجة مَن دونه •

وكلهم مسخَّرون قد كفوا الاكتنان ، أشار الى تجرد ماهياتهم عن هيولى بدني ، وبالجملة عن عنصر جسماني ، وقيامهم بذواتهم من غير حاجة الى موضوع •

وقوله والملك أبعدهم في ذلك مذهباً أي انهم وإن كانوا موصوفين بما يوصف به الأوّل الحق من التجرد والاستغناء عن الموضوع • فالملك متفرد من هذا الوصف بخاصية لا يشاركونه فيها إذ هم وإن حصلوا على هذا الوصف فلهم اختصاص ما بأمر جسماني • وهو أن كل واحد منهم هو المحرك على سبيل التشويق لفلك ما من الأفلاك ومنسوب الى تدبير واحد منها باستمداد خاص نفسه منه دون غيره فله نسبة الى موضوع خاص ، فأما الملك الذي هو الأول الحق فيميزه [٤] عن ذلك من كل وجه ، فلهـذا يوصف بأنه قيوم ، وهو المبالغة في القيام بالذات ولا يوصف واحد منهم بذلك فهو في القيام بالذات ، والاستغناء عن الموضوع في أعلى الدرجات وبحيث لا يشاركه فيه غيره •

---

(١) مه و ص : الاكتفاء . (٢) أيضاً : التقدم .
(٣) ب : اشبع (في الموضعين) . (٤) مه و ص : فيميز تميزاً .

(ومَن عزاه الى عرق فقد زلّ ومن ضمن الوفاء بمدحه فقد هذى ، فقد [1] فات قدر الوصّاف [2] وحادت عن سبيله [ورقة ١٠٩ الف] الأمثال فلا يطيع [3] ضاربها له لا بتباين [4] أعضاء بل كله لحسنه وجهٌ ولجوده يدٌ . يعفي حسنه آثار كل حسن ويحقر كرمه نفاسة كل كرم .)

التفسير : شرع من هاهنا في ذكر نبذ من صفات الأول الحق فقال من نسبه الى أصل من مادة أو صورة أو فاعل أو غاية أو والد فقد زاغ عن الحق ، إذ هو لا ينسب الى شيء من هذه الأصول لأنه ليس بمركب فيكون له مادة أو صورة ، ولا مسبب [4] فيكون له فاعل أو غاية لكنه البسيط الذي لا تركيب فيه بوجه ، والسبب الأول لا سبب قبله في الوجود ، والموجود الأول الذي لا أوّلية لغيره متقدماً [5] عليه .

قال : ومن ضمن ... هذى أي من حاول أن يفي بكنه ما هو عليه من الصفات فقد حاول باطلاً ، و كيف صفاته التي هي مختصة به لا يشاركه فيها غيره ، الا بالاسم ، ولا صفة من صفاته لغيره فيها شركة بوجه وإنما نعرف على وجه يظن أنه يشاركه فيها غيره ، فلا يكون معرفة [6] لأحد على كنهها .

قال : وقد فات قدر الوصاف أي ليس في وسع أحد من واصفيه أن يصفه بكنه ما هو عليه لما تقدم من السبب في ذلك . قال : وحادت .... له أي ومع ذلك فان واصفه إن رام وصفه لا على سبيل الطمع في إيراد كنهه على وجهه بل على سبيل ما يضرب من الأمثال ، وطريق تشبيه الشيء بالشيء لم يطع المعاني إذ كان لا مشابه في شيء من المعاني ولا مماثل فكيف يمثل بما لا يماثله أو يشبهُ ما لا يشبهه فكأن في نفس المعاني منعاً للمشبه عن تشبيهه بشيء منها أو ضرب المثل له بواحدٍ منها .

(١) مه و ص : قد فات .
(٢) أيضاً : الوصاف عن وصفه .
(٣) أيضاً : فلا يستطيع ضاربها إلا بتباين .
(٤) أيضاً : سبب .
(٥) أيضاً : متقدم .
(٦) ب : معروفة .

قال : لا بتباين ... بد أي لا ينقسم على وجه من وجوه القسمة لا المعنوية منها ولا المقدارية فلا مباينة لجزء من ذاته جزءاً آخر كما تباين الصورة المادة ولا كما تباين العضو العضو ، وكيف ولا احتمال فيه لضرب من ضروب القسمة لا بالقوة ولا بالفعل ، ولا أجزاء له معنوية [ورقة ١٠٩ ب] أو مقدارية لا بالقوة ولا بالفعل ، بل هو واحد من كل جهة ، فان اعتبر ذاته كان الكمال المطلق الذي هو الحسن المطلق والجمال المطلق الذي ينسب من الأعضاء الى الوجه ، وان اعتبر كونه سبباً لوجود ما يوجد عنه و كون وجوده فايضاً عنه الموجودات كان الجواد المطلق بالجود المطلق الذي ينسب من الأعضاء الى اليد وليس فيه غير هذين الاعتبارين وهو فيهما على أتمّ ما يصح أن يكون حتى لا حسن ولا جمال أحسن من حسنه وكماله ولا جود ولا كرم أتم من جوده وكرمه . وعلى هذا دلّ بقوله يعني حسنه .... كل كرم .

ومتى همّ بتأمله أحد من الحافّين حول بساطه غضّ الدهش طرفه فآب حسيراً يكاد بصره يختطف قبل النظر اليه ، وكان حسنه حجاب حسنه ، وكان ظهوره سبب بطونه ، وكان تجلّيه سبب خفائه كالشمس لو انتقبت يسيراً لاستعلنت كثيراً ، فلما أمعنت في التجلي احتجبت وكان نورها حجاب نورها .)

التفسير : قوله ومتى همّ .... طرفه أي ان شيئاً من المقربين الذين هم العقول الفعّالة لا يستطيع بعقله الذي عبّر عنه بالتأمل على حاف ما هو عليه من الاكتناه والتحقيق في الذات بل يكون الإدراك الذي له يقصر عن إدراكه لذاته قصوراً كبيراً فانه لا يشاركه في إدراكه لذاته أحد من المدركين له فالمحال لإدراكه على الوجه البالغ ممنوع بدهشه عنه ، ومغضوض الطرف دونه آيب عن غرضه خايباً حسيراً كالانحاز للطرف منه لما يبهره من نور الحق فكأنه يسلب بصره دون النظر اليه ، ثم ذكر أن السبب في ذلك فرط نوره وحسنه الذي يجاوز الحد الذى [....] فلما تجاوز هذا الحد صار كأن الحاجب والمانع عن إدراكه هو ذاته ، وعلى هذا دلّ بقوله :

فكان حسنه [ورقة ١١٠ ألف] حجاب حسنه وكان ظهوره سبب خفايه أي لما كان متجاوز الحد في الظهور فصار لا يدرك لظهوره فصار ظهوره سبب خفايه أي ان المدرك ومثل ذلك بالشمس من الأمور المحسوسة فانه وان كان السبب في ظهور ما يظهر للحس وإدراك ما يدرك من المبصرات لما يحصل من وقوع نورها عليها الى حدّ ما فانها لما بلغت الغاية في النورانية وتجاوزت الحد عجزت الأبصار عن تأمّلها وإدراكها لما يبهرها ويغلبها من نورها ، فكأنها لو انتقبت أي سترت من نورها قليلاً لأدركت فلما تجلّت في الغاية واختصت بكمال النور صار ذلك التجلي البالغ والنور الباهر حجابين دون الناظرين اليها والقاصدين لإدراكها .

(وان هذا الملك لمطلع على ذويه ببهائه ، لا يضنّ عليهم بلقائه ، وانما يوتون من دنوّ قواهم دون ملاحظته وإنه لسمح فياض واسع البر ، غمر النائل ، رحب الفناء ، عامّ العطاء .)

أي لا ينبغي أن يظن أن سبب قصور القاصر عن إدراكه هو ضنّ منه أو بخل عليه بتعقله [(1)] وإدراكه بل السبب في ذلك ما جبل عليه بحسب رتبته في الوجود الممكن من العجز ونقصان القوة التي بها يستطاع ذلك التعقل ، وذلك الإدراك عن قوة الممكن له ذلك .

وانه لسمح فياض أي من اعتبر حاله من حيث نسبته الى الموجودات الفايضة عنه وجده فايضاً عنه ذوات سائر الموجودات ، وهذا هو المعنى الذي عبّر عنه بقوله سمح فياض ، ووجد فايضاً عنه أيضاً عامة أحوالها وأوضاعها [.....] معطياً الأمور الضرورية لها في وجودها ، والضرورية لها في حسن أحوالها وصلاح أمورها ، وهو المعنى الذي عبر عنه بقوله واسع البر ، غمر النايل ، رحب الفناء ، عام العطاء .

---

(١) ب : بتعلقه .

(مَن شاهد أثراً من جماله ووقف عليه لحظُه لا يلفته عنه [ورقة ١١٠ ب] غمزةٌ ولربما هاجر اليه أفراد من الناس فيتلقاهم من فواضله ما ينوبهم ، ويُشعرهم احتقار متاع إقليمكم ، هذا فاذا انقلبوا من عنده انقلبوا وهم مكرهون [١]) .

(قال الشيخ حيّ بن يقظان ولولا تقربي [٢] اليه بمخاطبتك منبهاً إياك لكان لي به شاغلٌ عنك وإن شئت اتبعتني اليه .)

التفسير : ذكر حالَ من يدرك منه ما من شأنه أن يدركه ، وفي وسعه أن يبلغه من أثر جماله أي من جماله وكماله في ذاته وما يصدر عن جماله وكماله من الأثر .

فقال : من شاهد .... غمزةٌ أي يلحقه من الالتذاذ به ما لا يلحقه من الالتذاذ بغيره مما يدركه بحسب فضل ما يدرك من جماله على ما يُدرك من جمال غيره فيصير بحيث لا يوثر عليه لذة أخرى ولا يعدل بنظره الى غيره ، فكأنه يجعل نظره ولحظه وقفاً عليه لا يصرفه عنه ما أمكنه .

اللهمّ إلاّ أن يكون هذا المدرك عنواً بأمور أخرى تصده عن مراده من ذلك أو مكنوفاً بقوى أخرى تجاذبه وتصرفه عن مراده فيكون حينئذٍ مكرهاً على الإعراض عنه ممنوعاً من الإقبال بالكلية عليه ، وتلك هي الحالة التي يستعاذ بالله منها ومن شرها وغايلتها .

تمت بحمد الله ومنّه والصلاة على محمد خير خلقه وعلى آله وأصحابه .

محمد المدعو بصغير حسن المعصومي

(١) ايضاً : مكرمون .
(٢) مه : تعزّبي .